بالغ تعالى في تهديد الملحدين في آيات القرآن اتبعه ببيان تعظيم القرآن
فقال تعالى وانه اي والحال انه لكتاب اي جامع لكل خير عزيز اي فهو كثير
النفع عديم النظير يغلب كل ذكر ولا يغلبه ذكر ولا يعزب منه ذلك ويعجز
كل معارض ولا يعجز عن اقحام معارضه وقال الكلبي عن ابن عباس
كريم على الله تعالى لا ياتيه الباطل لانه ممتنع بمتانة وصفه وجزالة
نظمه وحلاوة معانيه فلا يلحقه تغيير من بين يديه ولا من خلفه
اي لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات لان قدام اوضح ما يكون
وما خلف اخفى ما يكون فما بين ذلك من باب الاولى والعبارة
كناية عن ذلك لان صفة الله تعالى لا اول لهما ولا امام لهما على
الحقيقة ومثل ذلك ليس وكما الله تعالى مرمى ولا دونه منتهى
وقال قتادة والسدي الباطل هو الشيطان لا يستطيع ان يغير
او يزيد فيه او ينقص منه وقال الزجاج معناه انه محفوظ من ان
ينقص منه فياتيه الباطل من بين يديه او يزاد فيه فياتيه
الباطل من خلفه وعلى هذا فمعنى الباطل الزيادة او النقصان
وقال مقاتل لا ياتيه التكذيب من الكتب التي قبله ولا ياتي بعده
كتاب فيبطله ثم علل ذلك بقوله تعالى تنزيل اي بحسب التدريج
لاجل المصالح من حكيم اي بالغ الحكمة فهو يضع كل شيء منه في اتم
محاله من وقت النزول وسياق النظم حميد اي بالغ الاحاطة باوصاف
الكمال من الحكمة وغيرها والتطهر والتقدس عن كل شائبة نقص
يحمده كل خلق بلسان حاله ان لم يحمده بلسان قاله فان قيل
اما طعن فيه الطاعنون وتاوله المبطلون اجيب بان الله تعالى
حماه عن تعلق الباطل به بان قيض قوما عارضوهم بابطال
تاويلهم وافساد اقاويلهم فلم يخل طعن طاعن الا ممحوقا ولا

قول

قول مبطل الا مضمحلا ونحو هذا قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ما يقال اي من
الكفار او من غيرهم لك يا اكرم الخلق مما يحصل به ضيق صدر او تشويش
فكر الا ما اي شيء قد قيل اي حصل تقوله على ذلك الوجه للرسل من قبلك
فصبروا على ما اوذوا واقتصر حتى فاصبر كما صبروا ان ربك اي المحسن اليك
بارسالك وانزال كتابك اليك ومن يكرم بمثل هذا لا ينبغي له ان
يحزن لشيء يعرض له لذو مغفرة اي لمن تاب وآمن بك وذو عقاب
اليم اي مؤلم لمن اصر على التكذيب وعلى هذا فقوله تعالى ان ربك
الآية مستانف وقيل مفسر للمقول كانه قيل للرسل ان ربك لذو
مغفرة وجرى على ذلك الزمخشري ونزل جوابا لقولهم هلا انزل
القرآن بلغة العجم ولو جعلناه اي هذا الذكر بما لنا من العظمة قرآنا
اي على ما هو عليه من الجمع اعجميا اي لا يفصح لقالوا اي هؤلاء المتعنتون
لولا اي هلا ولم لا فصلت اي بينت اياته اي حتى نفهمها وقوله
ءاعجمي اي قرآن اعجمي ونبي عربي استفهام انكار منهم وقال مقاتل
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على يسار غلام عامر بن
الحضرمي وكان يهوديا اعجميا ابا فكيهة فقال المشركون انما يعلمه
يسار فضربه سيده وقال انك تعلم محمدا فقال هو يعلمني فانزل
الله تعالى هذه الآية وقرا قالون وابو عمرو بتحقيق الهمزة الاولى
وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما وورش وابن كثير وابن ذكوان
وحفص بتسهيل الثانية ولا ادخال واسقط هشام الاولى والباقون
بتحقيقهما وقوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل هو اي
هذا القرآن للذين آمنوا اي اردنا وقوع الايمان منهم هدى اي بيان
لكل مطلوب وشفاء اي لما في صدورهم من داء الكفر والهوى وقيل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)